جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القران

الميدان الاجتماعي

جرائم حزب البعث

م.م عروبة عبد الله حسين

١٤٤٥هـ

٢٠٢٣ _ ٢٠٢٤م

الفرع الأول : حكم العائلة واخ تال الوطن يف شخصية الحاكم :

على الرغم من أن الدولة العراقية الحديثة قد نشأت يف ظل تحديات كيْى، كان من أهمها عملية صعوبة دمج مكونات مجتمعية كانت ثقافاتها الفرعية تقوم على جملة من الخلافات الكامنة فيما بينها؛ الظاهر منها أقل من الكامن الذي تناقلته الذاكرة الجمعية للمجتمع طوال قرون من الشد والجذب؛ إلا أن هذه الدولة كانت تسري على طريق مهما كانت عقباته كبرية إلا أنه كان طريقاً يشق لرسم مستقبل بناء دولة موحدة؛ ومع ذلك فشلت الحقبة الملكية) 1921 – 1958(من إقامة دولة مواطنة، والنهوض بمجتمع عرا يف موحد ح ث مع وجود إنتماءاته الفرعية .

دخل العراق بعد تموز 1958 يف سلسلة من الصراعات ال يث جذرت حالة عدم الوئام التام بر ي مكونات المجتمع) القومية، والدينية، والمذهبية، والمناطقية(؛ وعلى الرغم من الخط الوط يث الذي انتهجته حكومة عبد الكريم قاسم) تموز 1958 – شباط 1963(إلا أن التحديات الكيْى ظلت حا صرة تعرقل قيام حكم وط يث دون الميلأو الانحياز لجهة على حساب أخرى، ولقد وقفت يف وجه هذه الحكومة جهات وأحزاب وقوى ومؤسسات تعا ين يه ذاتها من اختلاف فيما بينها وت يبص أحداها بالأخرى إلا أنها اجتمعت على إسقاط تجربة حكم وط يث يتعامل مع العراقير ي على أساس المواطنة وليس القومية أو الدين أو الطائفة .

ولقد مرت تلك المدة والمُدد ال يث جاءت بعدها العارفية)1963الى 1968(ثم حكم البعث للمدة من تموز 1968 وح ث تموز 1979 – ف ية حكم احمد حسن البكر – دون الوصول إلى مرحلة الحكم الشمو يلى الاستبدادي الذي تكرس لاحقا يف شخص الزعيم كما حصل مع)صدام حسر ي(الذي أصبح الزعيم الأوحد؛ إذ هو بطل النصر والسلام، وهو الذي يمنح حق الموت والحياة ،يمنع ويمنح ، ويقرر دائما هو وحده دون أن يستشري أحدا استشارة حقيقية يمكن الأخذ بها. ولقد جاءت القرارات المصريية الكيْى ال يث أدخلت العراق يف نفق الضياع نتيجة أفكار، ورؤى،

وأحلام شخصية بحتة؛ دخل البلد والمجتمع من خلالها يف أتون محارق الحرب مع إيران)1980–1988(، وغزو الكويت 1990 ، وحرب عاصفة الصحراء 1991، ثم الاحتلال الأمري يك يف نيسان 2003

، وما بر ي تلك الحروب كانت هناك هجمات أمريكية بر ي وقت وآخر، وكانت الحرب الناعمة المميتة تتمثل بالحصار الاقتصادي) 1991–2003(الذي أسهم يف هدم البناء الاجتما يع العرا يف؛ وأدخل المجتمع يف عصر جديد من عدم الأمن والاستقرار، كما أن التنمية تعطلت، وارتفعت بشكل مخيف نسب الأمية، ومعدلات الفقر، ومستويات البطالة، وانخفض الأداء الحكو يم، وشاع الفساد الداري وتجذر الفساد الما يلى، وانت ر سرت ظواهر خطرية تمثلت بالتسرب المدر يس، وانحراف الأحداث، وا لتجار بالمخدرات، وتعا يط الحبوب المخدرة، والتفكك العائ يلى، والجريمة المنظمة .

و يف ظل الأوضاع المعقدة ال يث أدخل النظام السيا يس المجتمع فيها، ازداد تمسك رأس النظام–صدام– بالأفكار التقليدية دون محاولة التصحيح أو التقويم والتعديل، وبعد أن كان ينادي بالوحدة العربية، وتحقيق الأهداف والشعارات الياقة، صار بعد كل أزمة يرت يم يف أحضان العشرية، ثم الفخذ القب يلى الذي ينت يم له، بل ح ث الفرع العائ يلى لم يسلم من التشذيب نتيجة صراع الجيل الثا ين من الأبناء والأصهار يف محاولة الحصول على المناصب الحكومية المهمة ال يث صارت حكرا على العائلة .

ولقد صارت شعارات مثل)إذ ا قال صدام قال العراق(يتم تداولها يوميا يف المدارس، والثكنات العسكرية، والدوائر الحكومية دون أن يكون هناك إيمان حقي ي ف بها، لكنها كانت تقع ضمن سياق اعتاد عليه المجتمع خوفا من بطش النظام، أو تملقا للحصول على منصب او للاحتفاظ بآخر. وهكذا صار بلد عمره ثمانية آلافعام يتم اختصاره بشخص الزعيم الذي كان قد استمر أ اللعبة دون أن يدرك أنه يسري يف الطريق الخا ط وأنه يقود نفسه والبل د برمته نحو المجهول .

الفرع الثا ي ن: جدلية الحاكم والمواطن ب ي النفاق والظلم وتعزيز ثقافة المدح

تعمد نظام البعث العمل على إثارة النعرات الطائفية والمناطقية والقومية بر ي أفراد الشعب العرا ي ف إذ أثا ر روح ال ياع الدي ي ث بر ي أفراد الشعب فقد صرب المسلمر ي بغريهم من غري المسلمر ي وأشاع روح الطائفية بر ي المسلمر ي فقسمهم الى طائفتر ي)السنة والشيعة (مفضلا طائفة على أخرى مانحا الامتيازات لحداهما دون غريه ا، كما أثار روح النعرات القومية بر ي العرب والكرد رافعا الشعارات القومية ال ي ث ت و ي حى بأن الوطن هو ملك لقومية واحدة وأن الآخرين هم مجرد مستوطنر ي ، عامدا الى تهجري العديد من المواطنر ي من ديارهم إلى أماكن أخرى سواء داخل العراق او خارجه كما فعل ي ف حملات التسفري المستمرة للكثري من العوائل العراقية وإخراجهم خارج حدود الوطن ورميهم على الحدود ، ومنع مواط ي ث الداخل من الانتقال من محافظاتهم والسكن ي ف محافظات أخرى، وسحب الجنسية العراقية أو تسقيطه ا عن العديد من المواطنر ي وأثار ي ف نفوسهم روح العداء للوطن بالتشكيك ي ف وطنيتهم .

إن إنسلاخ المواطن عن شعوره بالم واطنة وا لنتماء الحقي ي ف لوطنه وتهديده المستمر بالتهجري والتشكيك بإنتمائه ووطنيته هدد أمنه الاجتماي ع، وأفقده هويته بالانتماء وأصبح يعيش ي ف حالة ا لغ ياب النف ي س على الرغم من وجوده الفع ي لى على أرضه ال ي ث ولد فيها . وتشري الأبحاث النفسية الى ان شعور الفرد بالاغ ياب النف ي س داخل وطنه يهدد ذاته ويضعف ولاءه لوطنه الحقي ي ف ويجعله يعيش ي ف صراع دائم من اجل إثبات وجوده النف ي س مما يقلل أداءه وإنتاجه وإختلال موازينه وعيشه حالة صراع مستمر مع قيم المجتمع الذي يعيش فيه محاولا الهجرة للبحث عن وطن يشعر فيه بالاستقرار والأمن النف ي س والاجتما ي ع. لذا زاد أعداد المهاجرين من العراق الى دول العالم الأخرى بحثا عن ا لاستقرار اذ تشري كثري من التقارير الى هجرة آلاف المهندسر ي وأساتذة الجامعات والأطباء والعمالة الماهرة وغريهم .

الفرع الثالث : الولاء أولا، وعسكرة المجتمع

اعتمدت الدولة العراقية منذ النصف الثا ٍن من العقد الثامن من القرن الع ٍسرين على تعبئة الجماهري، وعسكرة المجتمع ظنا منها أن هذا الأمر سيدعم بقاءها ٍف السلطة بالاحتماء بالناس من أية أخطار قد تلحق بها من قوى سياسية مناوئة لها، كما أنها كانت تظن أن انشغال الناس بالتعبئة والتحشيد سيجعلها جزء اً منجسد النظام، وينسيها أيّ مطالب تتعلق بحقوقها ٍف الحياة الكريمة والعيش الرغيد.

لقد إستنسخ النظام السيا ٍس ٍف العراق الذي كان يقوده حزب البعث تجارب من أوربا ال ٍسرقية والصر ي والاتحاد السوفيي ٍث والأنظمة الاش ياكية ٍف أمريكا الجنوبية ٍف محاولة منه لتطبيقها ٍف العراق، وكان هناك جملة من الأهداف ال ٍث تصب ٍف مصلحة النظام منها تنظيم مؤسسات رديفة للجيش تقوم على تنظيمات مليشياوية يقودها الحزب مثل)الجيش الشع ٍثْ(، وتنظيمات الفتوة والشباب ال ٍث كان الفتيان يندرجون فيها برغبتهم أو من دونها بهدف إنشاء أجيال جديدة مؤدلجة تدافع عن النظام، ولاحقاً تأسيس تنظيم فدائر يث صدام الذين قاموا بجرائم يندى لها الجبر ي .

ولقد أسهمت هذه السياسة ٍف تجذير نزعة العنف لدى الشخصية العراقية بزرع القسوة ٍف نفوس الشباب وشقة أجمل سنوات عمرهم ال ٍث كان من الممكن تمضيتها بالمعرفة واللعب والرياضة والفن، إلا أن البلد تحول بعد العام 1980 إلى معسكر كبري للتدريب على حمل السلاح وتفعيل استعماله.

وما أن يصل الشاب إلى عمر الثامنة ع ٍسرة ح ث يصبح رقماً ضمن آلة القتل المتمثلة بالحرب الطاحنة ال ٍث استمرت ثمانية أعوام مت واصلة أكلت الأخ صر واليابس وأحرقت س ٍث عمر الناجر ي من الجنود الذين وجدوا أنفسهم دون أد ن أمل ٍف الحياة الآمنة المستقرة، إذ كانت كوابيس الحرب، والتجنيد لها، والموت الذي كان محيط اً بهم ٍف خنادق السواتر الأمامية لها

تلاحقهم ح ث بعد تسريحهم من الجيش، لذا ظهر مجتمع جديد يف العراق بعد العام 1988 يختلف كثريا عن مجتمع ما قبل الحرب؛ ثم استمرت مغامرات النظام الكارثية، فقد استمر هذا النظام على نهجه التقليدي العقيم يف معالجة التحديات ال يث كان يتعرض لها، لذا استمر يف عمليات التحشيد والتعبئة، وكان العلام يصور استعداد العراق للدخول يف محرقة جديدة وكأن أعوام الدمار الثمانية –الحرب العراقية اليرانية– لم تكن كافية، ح ث تم زج هذا البلد الصغري يف أتون محرقة جديدة من خلال الوقوع يف الكمر ي الذي نصبته دوائر الاستخبارات الأمريكية واليْيطانية فقام بغزو الكويت الذي تسبب يف سلسلة من الحروب والحصار استمرت من العام 1990 وح ث العام 2003 عندما أسقطت القوات الأمريكية ذلك النظام السيا يس المستبد وأدخلت البلد والمجتمع يف مرحلة جديدة من الصراع وعدم الاستقرار وفقدان التنمية . لقد سلبت سياسات النظام – المتعلقة بعسكرة المجتمع – من ذلك المجتمع حقه يف العيش الآمن المستقروالاستمتاع بحياة صحية آمنة وطويلة؛ ف يف الوقت الذي كانت فيه شعوب المنطقة تعيش التنمية على المستويات كافة، كان العراق غارق اً يف دوامات الحرب والدمار .

ولقد أسهمت عسكرة المجتمع يف ولادة أجيال تربت على العنف ونشأت على حالة الطوارئ المستمرة، لذا تجذرت لدى المجتمع العرا يف خاصة بر ي الأجيال الشابة ال يث ولدت بعد العام 1980، ثقافة العنف والتطرف ال يث ظهرت تمثلاتها بعد سقوط النظام عام 2003، فقد كان المجتمع يف حالة إستعداد نف ي س– ثقا يف على الاقتتال الأه يلى دون وجود أهداف واضحة، إذ كان القتل لأجل القتل، و يه حالة ما كان يصل لها المجتمع لو لم يكن قد مر بظروف الحرب، وإرهاب الدولة، والقمع، وتكميم الأفواه، ومصادرة الآراء، وتغول الدولة بكل اجهزتها و يه ترهب المواطن البسيط، وتهدده بمختلف العقوبات بما فيها قطع الماء والكهرباء والطرد من الوظيفة وإسقاط الجنسية، والتعذيب الجسدي والنف يس، والتغييب، وا لغتيال، والعدام .